على الرغم من كلّ شيء، الثقة هي الأساس !

رسالة رئيس الجامعة إلى مجتمع الطلاب بأكمله – ٢٠٢١-٢٠٢٢

هذه الرسالة موجّهة عادةً إلى الطلاب الجدد في جامعة القدّيس يوسف في بيروت لا بل إلى الطلاب والطالبات في السنة الأولى. ولكن في الواقع، وبعد إغلاق الأحرام الجامعيّة لمدّة عامين تقريبًا، أصبحنا جميعًا طالباتٍ وطلابًا في السنة الأولى بحيث يتعيّن علينا، معًا، إعادة اكتشاف الحياة في أحرامنا الجامعيّة. فلنأمل أنّ حملة التلقيح التي بدأتها جامعة القدّيس يوسف في مستشفى «أوتيل ديو دو فرانس» في الأشهر الأخيرة ستسمح للجميع بالبدء في العودة حضوريًّا (جزئيًّا في الواقع) واستعادة الحياة الاجتماعيّة بين الفئات المختلفة من مجتمعنا التعليميّ.

الثقة ! تلك هي الكلمة التي يجب أن نتذكّرها للأيّام القادمة. إنّه الرأسمال الذي يجب أن نحافظ عليه على الدوام، نحن اللبنانيّين، والذي يجب أن نعيشه في مواجهة الأزمات المتكرّرة. ثقوا بأنفسكم أوّلاً وقبل كلّ شيء، وبقدراتكم الفكريّة والنفسيّة، ولكن ثقوا بجامعتكم ومؤسّستكم الأكاديميّة، وبمعلّميكم والمسؤولين عنكم الذين سيقومون بما هو ضروريّ حتّى تتقدّم السنة الدراسيّة نحو أفضل ظروف النجاح. الثقة بيننا والثقة بأنفسنا هي ترياق جهنّم. في الصعوبات التي تولّدها الأزمات، رأس مال الثقة لدينا هو رأس مال مسؤول عن حاضرنا ومستقبلنا وقدرتنا على البقاء في المسار الصحيح، وهي شهادة على المقاومة والصمود.

سوف تتناوب الحياة الأكاديميّة لهذه السنة الأكاديميّة ٢٠٢١/٢٢ بين الدراسة حضوريًّا والدراسة عن بعد. من الواضح أنّ ما يتعلّق بوقت التدريب، والتجارب المخبريّة، والأعمال التطبيقيّة الميدانيّة، يتطلّب وجود الطالب سواء في مؤسّسته أو ميدانيًّا. من اجل مراعاة وضع غير متوقّع إلى حدّ ما بسبب جائحة مربكة ووضع إقتصاديّ صعب للغاية، سيتمّ تسجيل جميع المقرّرات الحيّة أو المحاضرات وسيتمّ نشرها على منصّات «تيمز» teams أو «زوم» zoom أو «مودل» Moodle. يمكنكم بالتالي استخدامها بشكلٍ غير متزامن، في حال عدم تمكّنكم من متابعتها بشكلٍ متزامن. في جميع أشكال التعليم، مهمّتنا تكمن في ضمان أن تكون شهادتكم على أعلى مستوى ممّا يجعلها جواز مرور للحياة المهنيّة وتحقيق مسار حياتكم.

الأكيد إنّ «جامعة القدّيس يوسف في بيروت لا تقبل أن تكون في خدمة حصريّة لطبقة إجتماعيّة أو جماعة إتنيّة» ؛ «إنّها لا تقبل أن تكون مستعبدة من إيديولوجيّة معيّنة وتعتزم الحفاظ في حرمها الجامعيّ على حريّة الإعلام والحوار طالما أنّها لا تقوّض النظام العامّ وأنشطة التدريس» (شرعة جامعة القدّيس يوسف، المادّة ٦). تُعطي هذه الكلمات فكرة عن المهمّة الاجتماعيّة والإنسانيّة التي تؤدّيها جامعة القدّيس يوسف : ضرورة حريّة الاعتقاد الشخصيّة التي يتمتّع بها كلّ فرد في الجامعة. وكذلك الأمر، فإنّ جميع أفرادها مدعوّون للعيش كمواطنين صالحين يحترمون حقوق كلّ شخص وواجباته، من دون ضغط، ويجعلون العيش معًا في فضاء الجامعة ليس مجرّد شعار، بل يجعلونه التزامًا حقيقيًّا من الجميع. إنّ قيم التعدديّة في إطار فرنكوفونيّ (ناطق بالفرنسيّة) هي مصدر قوّة لكلّ فرد.

من المعروف أنّ جامعة القدّيس يوسف في بيروت هي جامعة يسوعيّة ؛ على كلّ حال يُطلَق عليها عادةً اسم اليسوعيّة. منذ العام ١٨٧٥، واصلت الجامعة لعب دور رائد في التعليم العالي اللبنانيّ والإقليميّ. وقد أصبحت الجامعة، بتبوّئها المراتب الأولى في التصنيفات الدوليّة، جزءًا من ٢٠٠ جامعة يسوعيّة دوليّة في العالم، وتمنح نهجنا التعليميّ الرعاية المقدّمة إلى كلّ طالب شخصيًّا (cura personalis)، مشجّعةً إيّاه على المضيّ قُدُمًا في التميّز في قدراته الفكريّة والأخلاقيّة (الأفضل) ومصرّة على تكوين الفكر الصائب الذي يفهم معنى المعرفة التي يتلقّاها. خلال هذا العام ٢٠٢١/٢٢، يحتفل اليسوعيّون بالذكرى ال٥٠٠ لاهتداء مؤسّسهم إغناطيوس دو لويولا، وهي مناسبة للنظر إلى حياته كمشروع محبّة وحريّة في خدمة الآخرين.

أخيرًا، نصيحتي التي أسديها إلى جميع طلابنا في هذه السنة التي تبدأ هي التالية : كونوا طلابًا استراتيجيّين يعرفون ما يريدون فعله خلال مسارهم في الجامعة، وينظّمون وقتهم وفقًا لضرورة النجاح والذين لا يتردّدون في أن يكونوا جزءًا من فريق العمل الاستباقيّ. الأنشطة التي تنظّمها دائرة الحياة الطلابيّة في إطار النوادي، واتّحادات القدامى، والمرشديّة الروحيّة، والرياضة والعديد من الأماكن الأخرى هي أنشطة تنخرط ضمن التنشئة تمامًا مثل الإلتزام بالدراسة. الوقت الذي تمضونه في الجامعة هو وقت اكتساب الاستقلاليّة التي تجعلكم تتذوّقون طعم الحريّة وتكتسبون شخصيّة راسخة في المهارات والدراية !

فلنتقدّم معًا على دروب المعرفة برجاء وثقة !